International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA
Volume 3, Issue 3, 2021

The impact of acculturation on literature international relations and the contributions of digitalization

Dr. Saliha Bardi

University of Djilali Bounaama – Khemis Miliana / Aïn Defla (Algeria)

Received: 8/6/2021
Revised: 12/7/2021
Accepted: 17/8/2021
Published online: 27/9/2021

* *Corresponding author:*
Email: salihaberdi@gmail.com

https://doi.org/10.65811/338

Citation: Bardi, B. (2021) The impact of acculturation on literature international relations and the contributions of digitalization. *International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 3(3).*

©2021 The Author (s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 2706-8455

Abstract

Literature international relations deem to be a strategic aspect of acculturation: a qualitative accumulation of literary blogs is witnessed on global scale in form of shared experiences. These relations are based on some considerations with features of acculturation rising questions on both aspects: performance and practice. Understanding literature works can only happen when considering the influence they have on each other, that it exchanges with other their intellectual and aesthetic contributions can cause a shift in the standards of international creative writing. have refuted the idea of literary isolation, and hence literature purity is excluded, since no model can be created from scratch without following any given example. Yet, openness to others’ literary outcomes is regarded a civilized behavior as it bridges the gap between peoples, achieves peaceful coexistence in terms of thinking and creativity, and corrects several false images that caused civilization clashes. Literary production is one of the most important human communication channels, mainly represented in exhibitions, salons, trips, translations, and critical readings.

Keywords: News Sentence, Grammatical Patterns

أثر المثاقفة في العلاقات الأدبية الدولية وإسهامات الرقمنة

د. صليحة بردي

الملخص: تعد العلاقات الأدبية الدولية مظهرا استراتيجيا من مظاهر المثاقفة؛ حيث نشهد تراكما نوعيا للمدونات الأدبية على الصعيد العالمي يقوم أساسا على تجارب يشارك فيها الجميع، وتتأسس هذه العلاقات على جملة من الاعتبارات التي تحمل توصيف المثاقفة إجمالا وتفصيلا؛ بكل ما يثيره من أسئلة في الأداء والممارسة، وفهم الآداب لا يتم بمعزل عن التأثيرات التي تتبادلها مع غيرها من الآداب، نظرا لما يترتب عنها من إسهامات فكرية وجمالية من شأنها إحداث تحول في مقادير الكتابة الأدبية العالمية. أثبتت الدراسات الأدبية المقارنة استحالة وجود عزلة أدبية وكان لابد من استبعاد فكرة النقاء الأدبي، فلا وجود لنموذج انطلق من ذاته لينتهي إليها بمعزل عن النماذج الأخرى؛ ذلك أن العزلة الحقيقية تعني الموت، بينما الانفتاح على محصلة النشاط الأدبي لدى الآخرين يعد سلوكا حضاريا من شأنه تضييق الفجوة بين الشعوب، وأن يحقق تعايشا سلميا على صعيد التفكير، والإبداع، فضلا عن تصحيح صور مغلوطة عدة في تاريخ العلاقات الدولية كانت سببا في خلق الصدام الحضاري بينها.

الكلمات الدالة: المثاقفة، الدراسات الأدبية المقارنة، الرقمنة.

المقدمة

أتى القرآن الكريم على ذكر لفظة الأثر في أكثر من مقام؛ حيث جاء في قوله تبارك وتعالى: «ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا» (الحديد، الآية: ٢٧)، وفي قوله عز من قائل: «وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ» (غافر، الآية: ٢١)، وفي قوله عز وجل: «فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ» (الروم، الآية: ٥٠)، وكذلك في قوله تعالى: «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» (يس، الآية: ١٢).

أما عن تفسير المعنى القرآني في توظيف لفظة الأثر؛ فقد جاء في معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم أنه من «أَثَرُ الشيء حصول ما يدل على وجوده، يقال: أَثَر، وأَثّرَ، والجمع الآثار» (الزين، سميح عاطف، ٢٠٠١، ٤٥)؛ أي ما يستدل به على وجود الشيء وحصوله إجمالا.

وورد في التأليف المعجمي أن «الأثر بقية الشيء، والجمع آثار، وأُثور، وخرجت في إِثْره، وفي أَثَره؛ أي بعده، وأَتَثَرْته، وتأَثَّرته؛ تتبعت أثره،... والأَثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأَثر في الشيء، وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثَرًا» (ابن منظور، ٢٠٠٥، ٥٢).

تفيد لفظة الأثر العديد من المعاني اللغوية الشائعة في الاستعمال؛ منها ما يدل على بقية الشيء؛ أي رسمه، والاهتداء إليه به، ومنه التأثير بأن نجعل الأثر في الشيء ظاهرا، والأثر المعلم، وجمعه الآثار؛ بمعنى الأعلام والمعالم.

أما في الحد الاصطلاحي فيأتي مصطلح الأثر في الدرس الأدبي المقارن المتخصص من ممارسة التأثير؛ حيث «يمكن اعتبار التأثيرات حركة أنطولوجية تستهدف بكينونتها الحفاظ على حس مشترك، وكليات إنسانية تتفاوت قيمها عبر العصور، والفضاءات» (علوش، سعيد، ١٩٨٦، ١٢١).

يعد التأثير ممارسة تخضع للانتقاء المؤسس على مقاصد فكرية محددة، تستهدف الحفاظ على الحس المشترك، والتصور الجمعي، كما تشتغل على الكليات الإنسانية وتسعى للحفاظ على قيمها، وتتطلع للاستجابة لمتطلباتها.

والتأثر مراتب أعلاها ما يندرج تحت توصيف الأصالة، والأداء الواعي؛ وهذا ما وضّحه

غنيمي هلال بالقول أن: «محور التأثر هو الأصالة، أصالة الأفراد، وأصالة القومية، وبها تتحقق المحاكاة الرشيدة المثمرة، والخطر كل الخطر في التقليد الأعمى الذي ينحرف بالتجديد، ويضل طريقه السوي؛ فالأصالة الحق ليست هي بقاء المرء في حدود ذاته، وليست هي إباء التجاوب مع العالم الخارجي، لكي يظل المرء دون تغير أو تحوير، ولكن الأصالة الحق هي القدرة على الإفادة من مظان الإفادة الخارجة عن نطاق الذات حتى يتسنى الارتقاء بالذات عن طريق تنمية إمكانياتها، ولا يستطيع امرؤ أن يصقل نفسه، ولا أن يبلغ أقصى ما يتيسر له من كمال، إلا بجلاء ذهنه بأفكار الآخرين، وبالأخذ المفيد من آرائهم، ودعواتهم» (هلال، محمد غنيمي، ١٩٩٢، ٢٩).

يقوم التأثر على قدر من المحاكاة الواعية دون التقليد السلبي الذي يفوت على الذات فرص النماء والتجديد، كما أنه يتحرك في فضاءات الانفتاح الواسعة على منجزات الآخرين خارج الحدود، مع مراعاة الأمانة في الإفادة، ودون المساس بخصوصية الذات فكرا وتصورا.

وهناك العديد من الوسائط التي يعتمدها التأثر في ممارساته المتنوعة، خاصة الأدبية منها؛ حيث يؤدي الكتاب أدوارا رائدة في هذا السياق؛ «فالكتاب هو الطرد البريدي الذي يحمل إلينا ثقافات الشعوب، ونظرياتهم الأدبية مجانا، فننهل منه ما نشعر أنه ينفعنا، ونلون به ثقافتنا تبعا لمفاهيمنا، واتجاهاتنا، وقد يؤثر الكِتاب في أمة دون غيرها، كما قد يؤثر في أمة أخرى، ولا يؤثر في أمة كاتبه إلى حين من الزمان» (محمد التونجي، ١٩٩٥، ٣٨).

يعد الكُتّاب رسل الثقافة والأدب؛ حيث يحملون على عاتقهم مهام التعبير عن شعوبهم، ونقل مآثرهم والتعريف بمنجزاتهم، ولهذا يفترض بالكاتب أن يدرك حساسية الموقف الأدبي الذي يتخذه في السياق الإبداعي؛ كونه يساهم بشكل أو بآخر في ترسيم معالم فكر ما، أو تعديل آخر.

المثاقفة وسؤال الممارسة:

المثاقفة في السند اللغوي من الأصل "ثقف"، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، الآية: ١٩١)؛ وجاء في تفسيره أن

«المعنى حيث أخذتموهم» (ابن العربي، (د.ت.ط)، ١٥١)، ومعناه تفصيلا «أحكمتم غلبهم، ولقيتموهم قادرين عليهم، يقال رجل ثقف لقف إذا كان محكما لما يتناوله من الأمور» (ابن عطية الأندلسي، ٢٠٠١، ٢٦٢).

وجاء ذكر اللفظ في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (عمران، الآية: ١١٢)؛ والمعنى المراد منه ما ورد في تفسير القرطبي حين قال: «أي: وُجدوا ولُقُوا» (القرطبي، ٢٠٠٦، ٢٦٥).

أما في السند المعجمي؛ فيأتي استعمال اللفظ بمعنى الثقاف أي الخصام، وثاقف مثاقفة، لاعب بالسلاح، وثاقفه مثاقفه غالبه فغلبه (محمد فريد وجدي، ١٩٧١، ٧٥٧)؛ والمقصود وجود أطراف تحكمها علاقات قوامها المثاقفة، مع تفاوت في الأثر والنسبة والتفوق.

والمثاقفة في الاصطلاح من مدخل الأداء والممارسة ترتبط ارتباطا وثيقا بروح العصر؛ حيث تغيرت معطياته؛ بالنظر إلى التطور الحاصل في مظاهره العامة، فضلا عن المنجزات التي حققها في مختلف المجالات؛ «ولأن العالم يشهد من حولنا تغيرات عميقة أثرت بصورة واضحة على خصوصية المجتمعات في مختلف المجالات وخاصة في المجال الثقافي، فلم تعد هناك ثقافة منعزلة عن باقي الثقافات الأخرى، بل يشهد العالم من حولنا تنوع الثقافات وتداخلها مع بعضها البعض عبر مراحل تاريخية طويلة وليس الآن» (مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٧، ٣٩).

وهذا التفاعل الذي استغرق زمنا شكل تراكما، ساهم في التكوين الثقافي للشعوب، كما قرّب المسافات بينها، فضلا عن آثار الاتصال والتفاعل العديدة قادت العالم في اتجاه التصور الشمولي الذي يشتغل على الذات في اتجاه الآخر، وثم الاشتغال على الآخر في اتجاه الذات وليس العكس عموما، أما السير في اتجاه المعاكس فمن شأنه إحداث ارتباك في منطق العلاقة بين الذات والآخر.

في هذه الحال يتدخل الأفراد بوصفهم وسائط نوعية في ممارسة التثاقف؛ حيث نشهد دور الذات في الشراكة الثقافية؛ ذلك «أن الثقافات لا تحتك فيما بينها، وأن الأفراد هم الذين

يقومون بذلك. والجدير بالذكر، أن كل هذه المتغيرات تمنح للتثاقف شكلا وقيمة ومعنى مختلفين؛ وأن التثاقف يعد سيرورة متعددة الأشكال» (مجموعة من الكتاب، ٢٠١٠، ٧).

ويكتسب الفرد الرصيد الثقافي مرورا بعتبة المراس الثقافي؛ أي في سياق المثاقفة التي تأخذ العديد من المظاهر؛ وبهذا يمكن التعامل معها على أساس أنها «واقع تعايش وتلاقح ثقافات مختلفة» (سارة بوزرزور، ٢٠١٠، ٦١)؛ في اللغة والمرجعيات القومية.

تمر المثاقفة بمراحل عدة؛ حيث تتميز كل واحدة عن غيرها في الأثر والتوصيف؛ ومع ذلك يمكن أن تندرج في سياق المفاهيم المجاورة؛ «ذلك أنه إذا كان التثاقف يفيد سيرورة الاحتكاك، فإن التثقيف يحدث خلال التعلمات الأولى عن طريق التبليغ الذي يتم في الغالب بشكل لا شعوري من جيل إلى آخر ويتميز بسمات ثقافية» (مجموعة من الكتاب، ٢٠١٠، ٧).

وقد يتداخل مفهوم التثاقف بمفاهيم أخرى مجاورة؛ مثل التغير أو التحول الثقافي، من باب أن ممارسة التثاقف يترتب عنها أثر ما في الرصيد الثقافي؛ لذا «ينبغي تمييز التثاقف والتغير الثقافي، الذي لا يشكل سوى أحد مظاهر التثاقف؛ ومن جهة أخرى، بين الاستيعاب، الذي لا يمثل كذلك سوى مرحلة من بين مراحل التغيير الثقافي. إلى جانب هذا كله، يلزم كذلك، التمييز بين التثاقف والانتشار، الذي وإن كان ينتج في كل حالات التثاقف، فإنه يمكن أن يتم دون حدوث احتكاك بين المجموعات، والذي لا يحدد بدوره سوى أحد مظاهر سيرورة التثاقف» (مجموعة من الكتاب، ٢٠١٠، ٧).

وهذه مفاهيم حتى وإن بدت ذات طبيعة إجرائية في الغالب، وبالرغم من اتصالها بمرحلة ما، أو تصور ما فإنها تلامس معنى التثاقف بشكل ما؛ سواء تعلق الأمر بالتغير الثقافي، أو الاستيعاب، أو الانتشار، أو التثقيف، وغير ذلك.

والمثاقفة في سياق التفاعل الثقافي مطلبا ضروريا في حياة الأمم والشعوب، لكنها لا تستجيب لمتطلبات العصر إذا لم تستوف جملة من الشروط والمواصفات؛ تتمثل أساسا في (مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٧، ٣٩):

١. أن تحمل الثقافات المتفاعلة رصيدا لا بأس به من التقارب الذي يضمن لها مجالا كافيا من الفهم.

٢. أن تكون مظاهر التميز والاختلاف القائمة في الثقافات المتفاعلة وسائط نوعية للفت انتباه إلى محمولاتها الخاصة المميزة لها.

٣. أن تشتغل الثقافات المتفاعلة على ما تملك من خصوصيات ومميزات تثير بها إعجاب غيرها من الثقافات.

العلاقات الأدبية الدولية:

يشهد العالم تحولا متسارعا على مختلف الأصعدة؛ خاصة بعد أن دخل عصر المعلوماتية والبرمجيات الحديثة، التي أصبحت تشتغل على تأمين المعلومة بأيسر الطرق، وأقل تكلفة، وفي أقرب وقت ممكن، وليست الحياة الثقافية في المعمورة بمعزل هذا، بما في ذلك الرصيد الأدبي العالمي الذي قطع في كنف هذه المرجعية أشواطا من التواصل والاحتكاك وتبادل الخبرات.

تستوقفنا بداية خصوصية النص الأدبي من هذا المدخل؛ «فالنص الأدبي له شؤون داخلية، وأخرى خارجية، أما الشؤون الداخلية فلها علاقة ببنيته الداخلية، وصوره، وتركيباته، ودلالته، ومضمونه، وشخصياته ... أما الخارجية فتتمثل في اتصاله بالآداب الأخرى، وتماسه، وعناصر، ومؤثرات تنتمي إلى الآخر، إنها طبيعة ملازمة للأدب؛ لأنه نتاج إنساني فاعل، ومتفاعل مع الآداب الأخرى، يتلاقح مع التيارات الأدبية، والفكرية، والفنية، يؤثر فيها، ويتأثر بها» (صغور أحلام، ٢٠٠٩، ١١٢).

واشتغال النص الأدبي على تشكيله يسير في الاتجاهين بغض النظر عن مسألة نسبية كونه اشتغالا مقصودا؛ لأن الأديب قد يؤسس لتصور ما في الكتابة ليس بالضرورة أن يكون قد أسسه على نماذج من إنتاج الذات أو الآخر جملة وتفصيلا.

أما عن القاعدة الثابتة التي تنطلق منها العلاقات الأدبية الدولية؛ فتتمثل في رد فكرة النموذج الخالص، وأن هناك احتمالات لوجود عزلة أدبية؛ ذلك أنه «مثلما لا يوجد العمل الأدبي المنعزل عن غيره من الآثار الأدبية في نطاق الأدب القومي الواحد، لا يوجد أيضا الأدب القومي المنغلق على ذاته والمنعزل عن الآداب القومية الأخرى؛ وإنما كانت الآداب القومية المختلفة منفتحة دائما على بعضها البعض، وكانت على مرّ الأزمان والعصور علاقات متبادلة من الأخذ والعطاء» (أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، ١٩٩٠، ١٢-١٣).

ويأخذ هذا الانفتاح شكل الممارسة التفاعلية القائمة على جملة من الاعتبارات القبلية التي لها صلة مباشرة بطبيعة التراكم الثقافي والمعرفية في ميزان العلاقة بين الأنا والآخر، وبغض النظر عن هامش الارتباك والتوتر الذي يسبب تعثرا في مسار هذه الممارسة أحيانا إلا أن أفكار الانفتاح والتواصل والتفاعل شكلت مهاد العلاقات الأدبية الدولية؛ خاصة في ظل التطور الذي شهدته الوسائط المساعدة على سير هذه العلاقات.

المقاربة المنهجية للعلاقات الأدبية الدولية:

شغلت دراسة العلاقات الأدبية الدولية اهتمام الدرس الأدبي؛ وبالنظر إلى خصوصية محمولاتها المعرفية كان لابد من استحداث مقاربة منهجية خاصة تعنى بهذا الحقل من المعرفة؛ فكانت المكاشفة الأدبية المقارنة الأنسب لذلك؛ حيث عرّف ماريوس فرانسوا غويار هذا الاختصاص على أنه: «تاريخ العلاقات الأدبية الدولية» (ماريوس فرنسوا غويار، ١٩٧٨، ٧).

وتعد التأثيرات التي تتبادلها الآداب في بعدها العالمي بمثابة السند المرجعي الذي يصنع هذا التاريخ؛ ذلك «أن انتقال مادة أدبية من أدب إلى أدب قومي آخر ليس مسألة عشوائية، بل هو علاقة تاريخية قائمة على السببية» (عبده عبود، ١٩٩٩، ٢٨).

وهذه الصلات التاريخية السببية تساهم في عقد ميثاق إلحاق نصي أدبي؛ لذا كان اللافت للنظر في هذا الحقل من الدراسات الأدبية القائمة على حد المقارنة اتصالها الوثيق بالمرجع التاريخي؛ حيث «انفرد الأدب المقارن بفرع خاص من تاريخ الأدب القومي يهدف إلى تزويد مؤرخ الأدب القومي بجانب آخر من الصورة لأديب أو عمل أدبي؛ وهذا الجانب يختص بعلاقات الأديب أو العمل الأدبي مع الآداب الأخرى، وبخاصة في دائرة تأثره بمصادر أجنبية وتأثيراته الممتدة إلى الآداب الأجنبية» (أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، ١٩٩٠، ١٥).

نفيد من هذا الطرح أن الدرس الأدبي المقارن يعنى بالتأريخ للآداب القومية من مدخل الصور الأدبية لدى الأدباء في أعمالهم، والبحث في المصادر الأجنبية المشكلة لهذه الصور، وما تمارسه من تأثيرات على مستوى الآداب الأجنبية؛ تأخذ أكثر من مظهر؛ منها ما يتعلق بالشكل من حيث السمات الفنية للكتابة، ومنها ما يتصل بالمضامين من حيث الأفكار، والمواقف، والتصورات.

أما عن حدود هذه العلاقات فلا نكاد نتمكن من ترسيم خطاطة واضحة المعالم لذلك؛ لهذا «يعالج الأدب المقارن العلاقات الأدبية بين ميدانين ثقافيين وأكثر، بل وبين كل آداب المعمورة» (سعيد علوش، ١٩٨٧، ١٢)؛ وكلما اتسعت دائرة الاحتكاك والتفاعل كلما حقق الأدب العالمي رصيدا أكبر من الانفتاح والتقارب، وصعب أكثر فأكثر تمييز الحدود الفاصلة بين الآداب.

ومع ذلك لا أحد ينكر وجود هذه الحدود في الظاهر العام؛ خاصة وأن «الحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات؛ فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، فلغات الآداب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسة التأثير والتأثر المتبادلين بينها» (محمد غنيمي هلال، ٢٠٠٨، ٩).

واتخاذ اللغات حدودا فاصلة بين الآداب يعد طرحا نسبيا؛ لأنه لا يقدم ضمانات كافية حين يتعلق الأمر بالخصوصية القومية للآداب؛ وخير دليل على ذلك الآداب الناطقة باللغة ذاتها؛ مثل اللغة الإنجليزية بالنسبة للأدبين الإنجليزي، والأمريكي؛ واللغة الفرنسية بالنسبة للأدب الجزائري الفرانكفوني، والأدب الفرنسي؛ فهذه الآداب مختلفة في تراكمها الثقافي، ورصيدها الفكري، وسياقها التاريخي بالرغم من كونها مؤتلفة في لغة الكتابة؛ لذا كان «مدلول الأدب المقارن تاريخي؛ ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر» (محمد غنيمي هلال، ٢٠٠٨، ١٣).

وبالنظر في مقولة التأثير والتأثر يفرض علينا مقام المكاشفة في العلاقات الأدبية الدولية تحديد مواطن التعالق الممكنة؛ «سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكى في الأدب، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى، بوصفها صلات فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكتاب، ثم ما يمت إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير والتأثر في أدب الرحالة من الكتاب» (محمد غنيمي هلال، ٢٠٠٨، ١٣).

يمكن من هذا المدخل أن نحدد مجالات التأثيرات الأدبية الدولية؛ متمثلة أساسا في:

1. الأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية، والتيارات الفكرية.
2. الموضوعات والمواقف والأشخاص في سياق المحاكاة الأدبية.
3. الصياغة الفنية وبناء الأفكار في العمل الأدبي.
4. صور البلاد المختلفة في مرآة آداب الأمم الأخرى خاصة حين يتعلق الأمر بأدب الرحلات.

ولا يقتصر أمر الدراسة المقارنة على تتبع العلاقات الأدبية الدولية الخالصة، وكذا تتبع مسارها، بل يتخطى ذلك إلى الانفتاح على مختلف مجالات المعرفة الإنسانية؛ وهذا ما ذهب إليه الأمريكي **هنري ريماك** (H. Henery Remak)؛ حيث عرّف الأدب المقارن بأنه «دراسة للعلاقات بين الأدب ونواحي المعرفة الأخرى، بما فيها الفنون الجميلة / الفلسفة / التاريخ / العلوم، ويتصدى "الأدب المقارن" من ثمة إلى المقارنة بين أدب وأدب / أدب وآداب / أدب ومجالات التعبير المخالفة للأدب، وتصبح المقارنة مفتاحا سحريا، تلتقي عنده مشارب ومعالجات أدبية» (سعيد علوش، ١٩٨٧، ١٥).

والمخالفة في هذا السياق تتعلق بطبيعة المنجز الأدبي؛ فالأدب مختلف عن سائر ألوان الفن الإنساني، وبالرغم من مدارات التفاعل العديدة التي يتحرك في كنفها هذا المنجز تجاه المعارف الأخرى إلى أنه أثبت قدرة منقطعة النظير في التأثير والتأثر دون المساس بخصوصيته؛ وهو ما يمكن وصفه بالأصالة الأدبية.

كل هذا مهّد لفكر أدبي عالمي مختلف عما كان عليه في الماضي؛ حيث سادت النظرة الاستعلائية لبعض الآداب زمنا؛ تماشيا والموجة الاستعمارية التي عانت منها الشعوب آنذاك؛ أما البديل النوعي الذي ساهمت الدراسات الأدبية المقارنة بشكل كبير في تقديمه فكان فكرا معارضا لجميع مظاهر الجفاء الأدبي إن جاز لنا الوصف؛ وكانت حجتها في ذلك أن «الآداب متكافئة، إنما ينبغي أن تزول بينها الحواجز، فتتلاحم، وتقوى، ويغذي بعضها بعضا، إن الآفة العظمى أن تشعر أمة إزاء أخرى بمركب نقص، أو مركب استعلاء، فلكل محاسنه، ومساوئه، وشخصيته المميزة» (مختار نويرات، ١٩٩١، ١٦٠).

ولأن العصر قد تطور في متطلباته، وحاجاته، واهتماماته، تطورت تبعا لذلك منجزاته،

وملامحه، فكان التواصل الرقمي أهم مظهر راح يشتغل عليه حتى أصبح العالم قرية صغيرة، مما قرّب المسافات الأدبية أكثر فأكثر، وأصبح مصطلح الأدب العالمي بؤرة اهتمام محورية في المعجم الثقافي للعصر.

إسهامات الرقمنة:

ساهمت الوسائط الرقمية في تقريب المسافات بين الآداب بشكل ملحوظ في عصرنا، ولم يقتصر الحال على مسائل الحوار والتواصل، بل ذهب أبعد من ذلك؛ حيث شهد المنجز الأدبي تطورا في المعالجة؛ انتقالا من الشكل الورقي إلى الشكل الرقمي.

وبالنظر إلى هذا المشهد المستحدث أخيرا يكون المنجز الأدبي قد قطع مسارا من التطور والتراكم؛ فكانت «رحلة النص من المشافهة والحفظ في الصدور إلى الكتابة والتموضع في السطور، من فعل الزمان إلى المكان الملموس؛ فالعوالم الافتراضية أثبتت أن النص الأدبي شكل لنفسه حضورا مميزا في كل حقبة، وفي كل تغير يمس الفكر أو الوسيط الحامل له، فأثبت الأدب بذلك ديناميته ومسايرته لكل عصر يوضع فيه، بما في ذلك العصر الراهن: عصر التقانة» (منال بن حميميد، ٢٠١٨، ١٦-١٧).

وإذا كان كل عصر متميز بسياقه التاريخي، ومختلف في روحه اختلاف الواقع الثقافي الذي يحتضنه كان هذا شأن عصر التقانة في إنتاجه الإبداعي عموما، والأدبي خصوصا؛ إذ «ما كان للنص الرقمي أن يرى النور لولا عدة عوامل مهّدت لهذا الميلاد، فالرقمية لم تنشأ من العدم، فقد كانت وليدة عصر اتجه العالم فيه إلى العولمة، والتكنولوجيا، والانفتاح اللامحدود بفضل شبكة الأنترنيت، هذه المستجدات المفروضة شكلت مرتكزا للنص الرقمي، وحفّزت على ظهوره وأمدّته بالوسائل اللازمة» (منال بن حميميد، ٢٠١٨، ١٧).

أفاد الأدب من الرقمية التي شهدها العالم في الوصول إلى قاعدة جماهرية واسعة خارج حدوده القومية عبر منجزاته الأجناسية العديدة، فضلا عن احتكاكه بغيره من النماذج العالمية، والإفادة منها في تطعيم خبراته الفنية والجمالية.

لقد أفسحت الرقمية للآداب العالمية مجالا للتفاعل الأدبي من مدخلي الكتابة والتلقي على حد سواء؛ «للخروج من النطاق الضيق إلى العوالم الفسيحة، وتلغى بذلك الحدودية والمحلية، وهذه المقومات يسعى إليها كل أديب حتى يوصل أدبه إلى أكبر عدد ممكن من

المتلقين، وإلى أقصى نقطة في هذا الكون، فأوجدت العولمة للأدب مكانا رحبا ونقلته من المحلية المغلقة إلى العالمية اللامحدودة» (منال بن حميميد، ٢٠١٨، ١٩).

بذلك أصبح الأدب يمثل قطاعا تعبيريا استراتيجيا في عالم الرقمنة، وما يشتمل عليه من قواعد بيانية، وهذا ما أثار الفضول النقدي لدراسته من حيث الوسائط الرقمية، واستجابته للعديد من تقنيات المعالجة الالكترونية؛ مثل النسخ الآلي، وأنظمة العرض، وتعديل العلامات في سياق التغذية الراجعة، وكذلك برامج التحميل والترجمة.

وما يمن قوله أخيرا أن العلاقات الأدبية الدولية أخذت مسارا آخر من التواصل والاحتكاك في سياق المثاقفة القائمة على الوسائط الرقمية؛ حيث أصبح المشهد التفاعلي أقرب ما يكون في صيغته العالمية إلى الفعل والممارسة أكثر مما كان عليه في الماضي؛ جراء التطورات الحاصلة في عالم المعلوماتية الإلكترونية؛ حيث أفاد الأدباء في تشكيل منجزاتهم من هذا الرصيد العالمي، وما لذلك من حضور فاعل في اتصالهم بأدباء العالم تأثيرا وتأثرا.

قائمة المراجع

أحمد شوقي عبد الجواد رضوان. (١٩٩٠). مقدمة في الدرس الأدبي المقارن (الإصدار ١). بيروت، لبنان: دار العلوم العربية للطباعة والنشر.

الزين، سامح عاطف. (٢٠٠١). قاموس تفسير مفردات القرآن الكريم (الإصدار ٤). بيروت، لبنان: البيت العربي الأفريقي.

سارة بوزرزور. (٢٠١٠). الترجمة وفعل الاستيعاب الثقافي - فعل الاستيعاب الثقافي في ترجمة رواية الطاهر "الزلقة" وترجمة مارسيل بواس كمثال. وهران، الجزائر: قسم الترجمة.

سعيد علوش. (١٩٨٧). مدارس الأدب المقارن (العدد ١). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

أحلام صغيرة. (٢٠٠٩). واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي. وهران، الجزائر.

عبدو عبود. (١٩٩٩). آفاق مشكلات الأدب المقارن. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

ابن العربي. (د.ت). أحكام القرآن (من الفاتحة إلى نهاية سورة النساء). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن عطية الأندلسي. (٢٠٠١). المحرر المختصر في تفسير الكتاب العزيز (الإصدار ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

علوش، سعيد. (١٩٨٦). مشكلات الاتجاهات الأدبية وتأثيراتها في العالم العربي (الإصدار ١). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

القرطبي. (٢٠٠٦). جامع أحكام القرآن وبيان السنة التي فيه والفرقان (الإصدار ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ماري فَرَنسوا غويارد. (١٩٧٨). الأدب المقارن (الترجمة: هنري زغيب). بيروت، لبنان: منشورات عويدات.

مجموعة مؤلفين. (٢٠٠٧). الثقافة العربية بين الوحدة والتعددية في الحوار بين الشرق والغرب. القاهرة، مصر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

مجموعة كتاب. (٢٠١٠). الاتصال والاستيعاب الثقافي (الإصدار ١). الدار البيضاء، المغرب: منشورات العالم التربوي.

محمد التونجي. (١٩٩٥). الأدب المقارن (العدد ١). بيروت، لبنان: دار الجيل.

محمد غنيمي هلال. (٢٠٠٨). الأدب المقارن (العدد ٩). مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد فريد وجدي. (١٩٧١). الموسوعة - القرن العشرون (الإصدار ٣). بيروت، لبنان: دار المعرفة.

مختار نويرات. (١٩٩١). الترجمة عامل أساسي في الأدب المقارن. الجزائر: مكتب المطبوعات الجامعية.

منال بن حميد. (٢٠١٨). النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي - كتاب "الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأملات مفهومية" لزهور كرم كمثال. الجزائر: قسم اللغة العربية وآدابها، المَسِيلة.

ابن منظور. (٢٠٠٥). لسان العرب (الإصدار ٤). بيروت، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر.

هلال، محمد غنيمي. (١٩٩٢). دور الأدب المقارن في توجيه الدراسات الأدبية المعاصرة. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.